المحاضـرة رقم08:تهيئة المواقع الأثرية.

1-مفـهوم الموقع الأثري.

2-أنواع المواقع الأثرية.

3-إجراءات تهيئة المواقع الأثرية.

تمهيد:

تعتبر المواقع الأثرية أحد الحلقات المهمة في ربط الماضي بالحاضر،ومصدراً أساسياً للمعرفة التاريخية ولذلك يوليها علماء الأثار أهمية بالغة في البحث والتقصـــي عن الحقائق،ومن أجل جعل أي ناظر أقرب بكثير من المادة الأثرية ومن ثمَّ من ماضـــيه،يجب القيام بتثمين المواقع الأثرية عبر إجراء عدد من التدخلات التي لا تخِّل بقيمتها الفنية والتاريخية،وتجعل منها بالمقابل متحفاً مفتوحاً على الهواء الطلق.

1-مفهوم الموقع الأثري:

الموقع الأثري عبارة عن مكان تظهر فيه أطلال معمارية،وقطع من الأدوات التي كانت مســـتعملة عند الأسلاف،وتتكون المواقع الأثرية بعد هجر مدينة من المدن نتيجة عامل سياسي(أمني) أواجتماعي أواقتصـــادي،أونتيجة عوامل طبيعية،فمثلاً في المناطق الصـــحراوية كثيراً ما تختفي المدن بفعل الزوابع والرمال لترسبها على الجدران،وتندرج الحفائر الأثرية هي الأخرى تحت مفهوم الموقع الأثري،فهي أحد النوافذ التي نطل من خلالها على ماضي الإنسان من خلال ما يُعثر عليه،لقد أصبح يلقب اليوم باسم متحف الموقع،باعتباره يضم بقايا معروضة للمشاهدة تقدِّم حقائق تاريخية مثل التي تقدِّمها المعروضة في متحف.

عرَّف المشرع الجزائري في المادة رقم 28 من القانون04/98 المواقع الأثرية أنها عبارة عن مساحات مبنية أوغير مبنية دونما وظيفة نشـــطة،تشـــهد بأعمال الإنســـان أوبتفاعله مع الطبيعة،بما في ذلك باطن الأرض المتصـــلة بها،ولها قيمة من الوجهة التاريخية أوالأثرية أوالدينية أوالفنية أوالعلمية أوالانثروبولوجية.

2-أنواع المواقع الأثرية:

تختلف المواقع الأثرية باختلاف طبيعتها والأزمنة التي تعود إليها،ولكل موقع أثري مزياه الخاصة به،إذ لا يوجد موقعين يتشابهان في مضمونهما الأثري،وتنحصر أهم أنواعها في مايلي:

-الكهوف والملاجئ الصخرية:تتضافر العوامل الطبيعية على تكوين هذا النوع من الأماكن في الجبال وعلى حواف الأنهار،وقد استفاد الإنسان من وجودها في العصور الغابرة لحماية نفسه من الحيوانات المفترسة وقسوة الطبيعة،ولذلك فإن احتمال وجود بقايا أثرية في مثل هذه الأمكنة أمر وارد من دون شك.

-التلال الأثرية:تنتشر في كثير من أنحاء العالم،وغالباً ما توجد بالقرب من الموارد المائية وخصوبة التربة ضف إلى سهولة اتصاله بالمحاور الأساسية للتنقل،وعن طبوغرافية موقعها فهي تكون في الغالب مرتفعة بعدة أمتار عن الجهات التي تحفها،ولأنها دائرية الشكل فقطرها يتراوح بين عشرين متر ونصف كيلومتر وتتميز الأنقاض المتراكمة فيها بلون تربتها الداكنة مقارنة بلون تربة التلال الأصلية،وأكثر البقايا التي يعثر عليها تتمثل في بقايا الحبوب وبعض الأدوات الزراعية.

-النصب التذكارية:المقصود بها تلك المواقع التي تتضمن المسلات التي تخلّد انتصارات أو غير ذلك مثل المواقع التي كانت تقام فيها تدريبات عسكرية أو ألعاب رياضية،وكانت تتم صناعتها في الغالب من رخام الجرانيت على شكل عمود رباعي الأضلاع له قاعدة مربعة ينتهي برأس مدبب.

-بقايا القلاع العسكرية:تعتبر هذه الأخيرة من العمائر التي اهتمت بها مختلف الدول،وغالباً لا تندثر كلياً،بل تبقى بعض أجزائها قائمة نظراً لمتانة مواد بنائها.

الحفائر الأثرية:تمثل الحفائر نافذة نطل من خلالها على ماضي الأسلاف في مختلف المجالات وبعد استكمال عملية التنقيب تصبح الحفرية الأثرية موقعاً أثرياً تشهد على أعمال الإنسان قديماً في مجال العمارة مثلاً.

3-إجراءات تسيير المواقع الأثرية:

تتطلب عملية تسيير المواقع الأثرية دراسة متكاملة الجوانب،لأنها عملية دقيقة يمكن أن تخِل بقيمتها الفنية والتاريخية،فإن كان قد خضع سابقاً للبحث الأثري فلابد أن ترتكز هذه الدراسة على الملف الذي

أعد عند مباشرة أشغال الحفرية الأثرية،وإن لم يخضع لبحث أثري،فلابدَّ من القيام بذلك،لأن هذه الدراسة ستمدنا بقدر وافٍ من المعلومات المتعلقة بطابع الموقع الأثري،أي أنه يرجع لفترة ما قبل التاريخ أو للفترة القديمة أو للفترة الإسلامية،وماهية البقايا التي يُحتمل بقائها مع وضع صورة تقريبية لنوع مادتها،ويتم التركيز أيضاً على المردور الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي نجنيه من القيام بتجسيد إجراءات التسيير الموقع الأثري،ومن أهم الإجراءات الواجب اتباعها مايلي:

-الصيانة الدورية:تعتبر هذه الخطوة من الشروط اللاَّزمة لتسيير المواقع الأثرية،وهي تعتمد على القيام بأعمال نزع الأعشاب الضارة،والأتربة المتراكمة في مربعات الحفرية،فالعزوف عن هذا الأمر يؤدي لإتلاف بلاط الأرضية مثلاً في حالة ما إن تم الكشف عن إحدى غرف مسكن أو حمام أو قصر،وذلك نتيجة تغلغل جذور النباتات تحت البلاط،وهناك من يقوم في بعض الأحيان بوضع بلاستيك في قاع مربعات الحفر للحفاظ على البقايا المادية،ولكن هذه الطريقة يمكنها التسبب في حدوث الضرر الفيزيوكيميائي لأن البلاستيك يمنع الترشيح ويحول دون امتصاص الأرض لمياه الأمطار،وستبقى متجمعة في أرضية الموقع الأثري.

-حماية الموقع الأثري بالسياج:تسيير الموقع الأثري يتطلب الاهتمام بالجانب الداخلي للموقع والخارجي على حد السواء،فكثير من بقايا أطلال المواقع أُخدت حجارتها واستعملت في بناء المساكن،ولذلك لابد من تسييج الموقع بقضبان حديدية تكون مرتفعة أقصى قدر ممكن،حتى تحول من دخول ساريقي الآثار وغيرهم من المعتدين،ولا ينصح باستعمال الجدران التي تحجب الرؤية تماماً،وسيمنع هذا السياج دخول الحيوانات كقطعان الأغنام التي لاحظنا أنها تقوم بالاحتكاك بصوفها مع أسوار المواقع والمعالم

الأثرية مزيلةً بذلك الطبقة الخارجية،الأمر الذي سيُضعف الهيكل العام الذي ستنفذ له مياه الأمطار بسهولة.

-انجاز قنوات صرف مياه الأمطار:من المعلوم لدينا أن مياه الأمطار تتجمع فوق السطح مشكلة بركاً من الماء،تعوق حركة الزوار وتؤدي إلى نمو النباتات الضارة،ولذلك من الواجب وضع قنوات لتصريف المياه واستعمالها في مجال آخر.

-تغطية البقايا المادية:يكمن الغرض من استعمال الأغطية في حماية الآثار من المؤثرات الخارجية المتمثلة أساساً في الرياح والأمطار واختلاف درجات الحرارة...إلخ،ولابد عند القيام بهذه العملية الأخذ بعين الاعتبار نوع المادة وكيفية وضعها،حتى لا نخل بالقيمة الفنية والتاريخية،وعليه من المهم التركيز على النقاط الآتية ذكرها في اختيار المادة المستعملة في التغطية:

أ-أن تكون ذات مادة صلبة.

ب-أن تكون مقاومة للحريق.

ج-أن تكون متوافقة جمالياً مع أطلال الموقع الأثري.

-حراسة الموقع الأثري:تتعرض المواقع الأثرية لعدَّة اعتداءات تتفاوت حدَّة تأثيرها،ويعتبر الاعتداء البشري أحد أخطر التهديدات لنتائجه الوخيمة على الشواهد الأثرية،ولذلك عملية الحراسة مهمة في تسيير الممتلكات الثقافية،وحتى تؤتي هذه العملية ثمرها يجب أن لا يقتصر وقت الحراسة خلال فترة التنقيبات أو القيام بالصيانة الدورية والترميم،لكن يجب أن تكون مستمرة على طول أيام السنة،ونظراً لدورها البالغ يمكن الاستعانة بالشرطة لدرايتهم الجيدة بأعمال الحراسة،كما يمكن الاعتماد على الكشَّافات الضوئية،وكاميرات المراقبة.

-تقوية الممرات الموجودة بين الحفائر وبقايا الأسوار:من المعروف لدينا أن عدداً من الحفائر الأثرية تحظى بزيارات متتالية من طرف السيَّاح،ولذلك لا يجب ترك هذه الزيارات من دون توجيه حتى لا تتأذى الممرات المستعملة،ولا يتم إلحاق الضرر بما يوجد في الحفرية من مكتشفات أثرية،فهي أي الحفائر أشبه بمتحف على الهواء الطلق،ونتيجة لذلك يجب القيام بتقوية الممرات بواسطة دعامات

خشبية،وتنصيب إشارات توجيهية تحدد المسار الذي يجب اتباعه وفقاً للممرات الجيدة التي تسمح باستعمالها عقب معاينتها ميدانياً،كما يجب تغطية الحفرية على النحو المعمول به في البيوت البلاستيكية،نفس الأمر بالنسبة لبقايا الأسوار في المواقع الأثرية،هي الأخرى لابد من تدعيمها حتى لا تسقط،خاصة إن كانت مهدَّدة بذلك نتيجة وجود شروخ،ويكون ذلك عبر تدعيمها بالألواح الخشبية،على النحو الآتي:

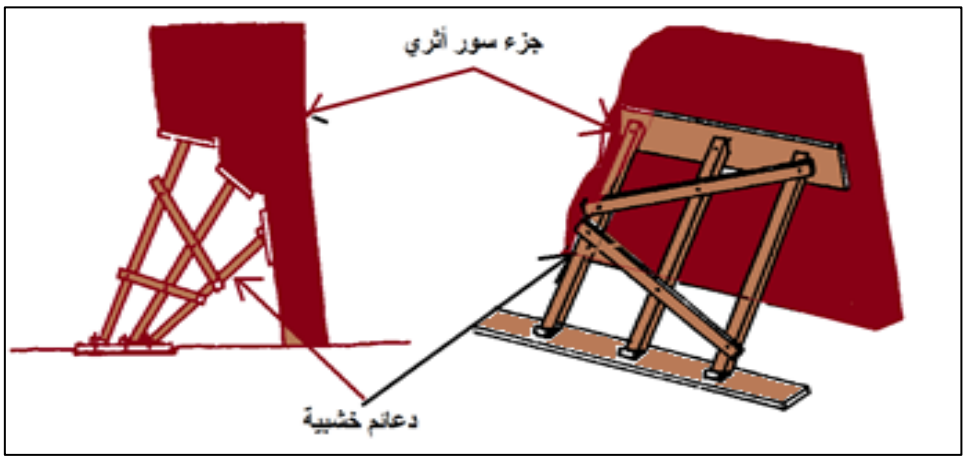

الصورة رقم 02:تبين أسلوب تدعيم أسوار المواقع الأثرية بالألواح.

-توعية السكان المجاورين للموقع الأثري:تنطوي هذه العملية على نشر الثقافة الأثرية من جهة،ومن جهة أخرى التعريف بالمواد القانونية الردعية التي من شأنها فرض عقوبات صارمة على أي تجاوز أو اعتداء يقوم به أي مقيم بالقرب من الموقع كأخذ مواد البناء أو عدم احترام مسافة مجال الرؤية المقدّرة بـ200م.

-وضع بطاقات تعريفية للموقع الأثري:تتفق الفكرة المتوخاة من هذه الطريقة مع الفكرة السابقة،لأنها تقدم دوراً في توعية أفراد المجتمع،ويشترط فيها أن تكون معلوماتها مختصرة وذات مادة علمية صحيحة،أما شكل البطاقة فيفضل أن يكون متوافقاً مع طبيعة الموضوع المراد تعريفه،إن كان موقعاً إسلامياً فيستحسن وضع خلفية لمسجد أوسور دفاعي...إلخ،حتى يحدث انسجام بين الفكرة والمادة الأثرية.

-لابد من تزويد الموقع الأثري بالموجهات الصـوتية التي تقدِّم لمحة تاريخية وأثرية عن ماهية المكتشـفات الموجودة فيه.